كانوا على حذر منها اي كل وقت تقوم وقرا الكسائي نخفيها بفتح الالف
اي اظهرها يقال خفيت الشي اذا اظهرته واخفيته اذا سترته قوله
تعالى لتجزى كل نفس بما تسعى اي بما تعمل من خير وشر فلا
يصدنك عنها فلا يصرفنك عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها
واتبع هواه مراده وخالف امر الله فتردى اي فتهلك قوله عز وجل
وما تلك بيمينك ياموسى سوال تقرير والحكمة في هذا السوال
تنبيهه وتوقيفه على انها عصى حتى اذا قلبها حية علم انها معجزة
عظيمة وهذا على عادة العرب تقول لغيره هل تعرف هذا وهو لا يشك
انه يعرفه ويريد ان ينضم اقراره بلسانه الى معرفته بقلبه قال
هي عصاي وكانت لها شعبتان وفي اسفلها سنان ولها محجن قال
مقاتل اسمها نبعة اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا مشيت واذا
اعييت وعند الوثبة واهش بها على غنمي اضرب بها الشجرة
اليابسة ليسقط ورقها فترعاه الغنم وقرا عكرمة واهس
بالسين المهملة اي ازجر بها الغنم والهس زجر الغنم ولي فيها
مآرب حاجات ومنافع اخرى جمع مآربة بفتح الرا وضمها ولم يقل
اخر لرؤوس الاي [illegible] اراد بالمآرب ما تستعمل فيه العصى في السفر
فكان يحمل بها الزاد ويشد بها الحبل فيستقي الماء من البير ويقتل
بها الحيات ويحارب بها السباع ويستظل بها اذا قعد وغير ذلك
وروي عن ابن عباس ان موسى كان يحمل عليها زاده وسقاه فجعلت
تماشيه وتحدثه وكان يضرب بها الارض فيخرج ما يأكل يومه
ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء واذا اشتهى ثمرة ركزها
فتغصنت غصن تلك الشجرة واورقت واثمرت واذا اراد
الاستقاء من البير ادلاها فطالت على طول البير وصارت شعبتاها
كالدلو حتى يستقي وكانت تضيء بالليل بمنزلة السراج واذا ظهر له
عدو كانت تحارب وتناضل عنه قال الله تعالى قال القها ياموسى
اي انبذها قال وهب ظن موسى عليه السلام انه يقول ارفضها فالقاها
على وجه الرفض ثم حانت منه نظرة فاذا هي حية صفرا من اعظم
ما يكون من الحيات تسعى تمشي بسرعة على بطنها وقال في موضع
كانها جان وهي الحية الصغيرة الخفيفة الجسم وقال في موضع
فاذا هي ثعبان وهو اكبر ما يكون من الحيات فاما الحية فانها تجمع
الكبير والصغير والذكر والانثى وقيل الجان عبارة عن ابتدا حالها
فانها كانت حية على قدر العصى ثم كانت تتورم وتنتفخ حتى صارت

ثعبانا

ثعبانا والثعبان عبارة عن انتها حالها وقيل انها كانت في عظم
الثعبان وسرعة الجان قال محمد بن اسحاق نظر موسى فاذا العصى
حية من اعظم ما يكون من الحيات وصارت شعبتاها شدقين لها
والمحجن عنقا وعرفا تهتز كالنيازك وعيناها تتقدان كما تتقد النار
تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة من الابل فتلتقمها وتقصف
الشجرة العظيمة بانيابها ويسمع لانيابها صريفا عظيما فلما عاين
ذلك موسى ولى مدبرا وهرب ثم ذكر ربه فوقف واستحى منه
ثم نودي ان ياموسى اقبل ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد
الخوف قال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى
هيئتها الاولى اي نردها عصى كما كانت وكان على موسى مدرعة
من صوف قد خللها بخلال فلما قال الله له خذها لف طرف المدرعة
على يده فامره الله ان يكشف يده فكشف وذكر بعضهم انه لما لف
كم المدرعة على يده قال له ملك ارايت لو اراد الله بما تحاذره اكانت
المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت
فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فاذا هي عصى كما كانت ويده
في شعبتيها في الموضع الذي يضعها فيه اذا توكأ قال المفسرون
اراد الله ان يري موسى ما اعطاه من الاية التي لا يقدر عليها
مخلوق لئلا يفزع منها اذا القاها عند فرعون وقوله سيرتها
نصب بحذف الجار يريد الى سيرتها الاولى قوله عز وجل
واضمم يدك الى جناحك ابطك قال مجاهد تحت عضدك وجناح
الانسان عضده اي اصل ابطه تخرج بيضاء نيرة مشرقة من غير
سوء من غير عيب والسوء هاهنا بمعنى البرص قال ابن عباس كان ليده
نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر اية اخرى
دلالة اخرى على صدقك سوى العصى لنريك من اياتنا الكبرى
ولم يقل الكبر لرؤوس الاي وقيل فيه اضمار ومعناه لنريك
من اياتنا الاية الكبرى دليله قول ابن عباس كانت يد موسى اكبر
اياته قوله عز وجل اذهب الى فرعون انه طغى اي جاوز الحد
في الطغيان والتمرد وادعى الربوبية قال موسى رب اشرح
لي صدري وسعه للحق قال ابن عباس يريد حتى لا اخاف غيرك
وذلك ان موسى كان يخاف فرعون خوفا شديدا لشدة شوكته
وكثرة جنوده وكان يضيق صدره بما كلف من مقاومة فرعون
وحده فسال الله عز وجل ان يوسع قلبه للحق حتى يعلم ان احدا
لا يقدر على مضرته الا باذن الله واذا علم ذلك لم يخف من
فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده ويسر لي امري سهل علي ما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)